ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

جبهة الموصل في مواجهة العدوان الصليبي إلى وفاة عماد الدين زنكي (٤٩٠ – ٥٤١هـ/ ١٠٩٦ – ١١٤٦م)

حمزة قادري

أستاذ مؤقت التاريخ الإسلامي الوسيط
جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥
سكيكدة – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

عُدَّت الموصل النواة الأولى الَّتي انطلقت منها حركة المقاومة الإسلامية ضدَّ الوجود الصليبي، حيث كان حاكمها وقتذاك يسمى أمير غرب الممتلكات السلجوقية، وهو المكلف قانونًا بأي عمل عسكري ضد الأعداء في المنطقة بأمر من السلطان السلجوقي في أصفهان، وعلى الأمراء الآخرين الانضمام إليه والامتثال لسلطانه، ولعل هذا الاختيار يعود لموقع المدينة الاستراتيجي سياسيًا وعسكريًا، وكذا لتمتع حكامها بثقة السلاطين السلاجقة لكونهم جعلوا من قضية تحرير الأراضي الإسلامية من التواجد الأجنبي وطرد الصليبيين عنها هدفًا رئيسيًا دون أي اعتبار للمصالح الذاتية الضيقة، والَّتي طبعت العديد من القوى الإسلامية الأخرى خلال تلك الفترة، حيث لم يأل أتابكتها جُهدًا في دفع ذلك الخطر عن البلاد الإسلامية، إذ تمكَّنوا في بداية أمرهم من صدِّ هجمات الفرنجة المتوالية عن بلاد الشام والجزيرة، ولما علا شأنهم وقوى بأسهم وكثُر جندهم تحوَّل موقفهم من الدفاع إلى الهجوم، فأغاروا على الإمارات الصليبية واستردوا العديد منها، فيمكن القول بأن جهودهم تلك -والتي سايرت مختلف مراحل الصراع الإسلامي- الصليبي أي منذ العقد الأخير للقرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وإلى العقد الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي- ومواقفهم من الصليبيين تُعَدّ البداية لجهود أتت بعد ذلك بذلها الأيوبيون ثمَّ المماليك في سبيل إجلاء التواجد الصليبي عن ديار الإسلام.

بيانات المقال:

تاريخ استلام البحث: ٢٦ يناير ٢٠١٤

تاريخ قبول النشر: ١١ مارس ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

الحركة الصليبية، الشرق الإسلامي، الدولة الزنكية، الممتلكات الإسلامية، الشام والجزيرة

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

حمزة قادري. "جبهة الموصل في مواجهة العدوان الصليبي إلى وفاة عماد الدين زنكي (٤٩٠ – ٥٤١هـ/ ١٠٩٦ – ١١٤٦م)".- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٥. ص ٣٨ - ٤٤.

مُقَدِّمَةْ

شهد العالم الإسلامي منذُ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، اضطرابات داخلية خطيرة، نشأت نتيجة مجموعةٍ من الصراعات، نشبت بين القوى التي حكمت في الدولة الإسلامية من عباسيين وسلاجقة وفاطميين وكذلك التي ظهرت بعدئذ كالأتابكة والأيوبيين وأخيرًا المماليك، فكانت على ذلك سِمة الصراع والتطاحن عنوانًا لعلاقات العديد من القوى الإسلامية بين بعضها البعض خلال تلك الفترة.

كان لهذا التمزق الداخلي في الدولة الإسلامية أثرٌ كبير على الحياة السياسية فيها، مما دفع بالعديد من القوى الخارجية إلى التطلع نحو الاستفادة من ذلك الوضع، بغية الإطاحة بهذه الدولة العريقة التي امتدت إلى جميع أقاصي الدنيا شرقًا وغربًا مالكة بذلك معظم أراضي العالم القديم، فأخذت تلك القوى تزحف على ديار الإسلام، واضعةً أمام جندها أهدافًا تستنفرهم وتدفعهم للمُضيّ قُدمًا نحو تحقيقها، مُمَنين إيَّاهم بمختلف الملذات التي سيحصلون عليها في أقاليم العالم الإسلامي، ولعل أبرزها ما كان قد قدم من الغرب الأوروبي من جيوش خطط لمسيرها رجال الدين

وقادها الملوك والأمراء، حيث قصدوا بلاد الشام والجزيرة ومصر طامحين في جعلها أرضًا مسيحية وطامعين في خيراتها ومباهجها، فحدث على إثرها مواجهات عسكرية دامية بين الطرفين دوَّنها التاريخ تحت مصطلح "الحروب الصليبية".

تقدمت الجيوش الصليبية منذ سنة (٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م) في شكل حملاتٍ متقطعة بهدف تحقيق غاية البابوية في استرداد الأماكن النصرانية المقدَّسة من المسلمين، فاستطاع هؤلاء خلال سنوات قليلة الاستيلاء على عدد من المدن والقرى الإسلامية، وأسسوا أربع كيانات صليبية هي إمارات الرها وأنطاكية وطرابلس ومملكة بيت المقدس، لتدلَّنا تلك السرعة في الاستيلاء والتأسيس على مدى الضعف والوهن والتمزق الذي آلت إليه القوى الإسلامية الحاكمة آنذاك. وقد حدث خلال تلك الفترة من الصراع على الجانبين معارك وحروب دموية وإفناء لمعالم الحضارة الإنسانية ما يَجلُّ عن الذكر وبخاصةً ما حلَّ بالمسلمين في بدايات الزحف الصليبي، وكأمثلة عن ذلك حال بيت المقدس وأهلها بعد أن استولى عليها الصليبيون في شعبان من سنة (٤٩٢هـ/ جويلية ١٠٩٩م)، وقبلها ما كان قد وقع بأهالي مدينة معرَّة النعمان في محرم من السنة نفسها من ذبح وتقتيل على يد بوهيموند القائد الصليبي بعد أن وعدهم بالأمان إن استسلموا له.

إنَّ مَنْ يسمع عن مثل هذه الأحداث العصيبة الَّتي مرَّ بها المسلمون خلال فترة العدوان الصليبي سيظنُّ بأن هؤلاء الأعداء قد وجدوا أمامهم الطريق معبدًا للتحقيق مآربهم، وأنَّ الوضع الذي كان إبَّان قدومهم قد ظلَّ على نفس النحو بعد ذلك، بل وسيعتقد بأنَّ كل المدن الإسلامية قد قَبِلَت بذلك الواقع وسلَّمت دون مقاومة أو حتَّى إبداء رد فعل طبيعي سيقوم به أيًا كان ضد كل من يستولي على ممتلكاته، بيد أنَّ هذا القول ليس صائبًا بالكامل، إذ وعلى الرغم من السلبية الَّتي طبعت العديد من الأجناد الإسلامية في كثير من أوقات الصراع الإسلامي- الصليبي، إلاَّ أنَّها شهدت فترات من الصحوة، برز خلالها قادةٌ عظام، جعلوا من قضية إخراج الأعداء من أرض الإسلام غاية تسْمُو فوق كل الاعتبارات فأسَّسوا انطلاقًا من مدن حكمهم جبهات مقاومة، أعادت الأمل للمسلمين في استعادة ممتلكاتهم، ولعل من أبرز تلك الجبهات التي تشكلت في سبيل رد المخططات الأجنبية على أرض الإسلام جبهة الموصل ببلاد الجزيرة والتي تركت بصمتها في أحداث تلك الفترة من تاريخ المسلمين بل عُدت النواة الأساسية والصلبة التي انطلقت منها حركة الجهاد ضد الصليبيين وعليه أردنا من خلال هذا المقال أن نتتبع سير حركة المقاومة في هذه المدينة في مواجهة العدوان الصليبي إلى غاية وفاة أبرز قادتها وهو عماد الدين زنكي (٥٤١هـ - ١٠٤٦م).

أولاً: الموصل نواة المقاومة الإسلامية ضد العدوان الصليبي

اقترن الحديث عن المقاومة الإسلامية للتواجد الصليبي في مدينة الموصل على شخصية عماد الدين زنكي (٥٢١ – ٥٤١هـ/ ١١٢٧م- ١١٤٦م)، وذلك بفضل ما تحقق على يديه من مكاسب للطرف الإسلامي كانت إلى وقت ليس ببعيد أمرًا من الصعوبة بما كان، نظرًا لما كان يعانيه المسلمون من ضعف وتشتت صفهم وما كان يتمتع به الصليبيون من قوة وشكيمة وعزم على تحقيق مخططاتهم، فاستعادة عماد الدين لمدينة الرها[١] من الصليبيين في ١٦ جمادى الآخرة (٥٣٩هـ/ ٢٣ ديسمبر ١١٤٤م) كان له أثر بالغ في حركة المقاومة الإسلامية حيث أعاد للمسلمين أمل التخلص من الوجود الصليبي على أراضيه، وأصاب الصليبيين بصدمة دفعتهم للاستنجاد بالبابا في أوروبا (لوجين الثالث) لإنفاذ حملة تمكنهم من استعادتها.

إن من الاجحاف والظلم قرن جهود هذه المدينة بشخصية عماد الدين زنكي فحسب، ذلك أن الصليبيين قد قدموا لبلاد الشام والجزيرة قبل توليه حكمها بثلاثين سنة، لذا فقد ساهم من قبله حكامها في رد ذلك الخطر، وإن كانت مكاسبهم محدودة إلا أن المؤرخين اعتبروها بذرة المقاومة الاسلامية التي نمت فيما بعد على عهد عماد الدين وحققت انتصارات باهرة على الوجود الصليبي وأبرزها استعادة مدينة الرها.

سمح الموقع الجغرافي لمدينة الموصل بأن تكون جبهة مقاومة رئيسية ضد الغارات الصليبية، حيث تجلت ردود فعل قادتها مباشرة بعد مجيء الصليبيين سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، حين قاد حاكمها وقتذاك كربوغا (٤٨٩هـ- ٤٩٥هـ/ ١٠٩٥م-١١٠١م) القوات الإسلامية التي واجهت الصليبيين المحاصرين لأنطاكية في سنة (٤٩١هـ/ ١٠٩٧م)،[٢] حيث كان من الممكن لتلك القوات أن يفيدوا ممَّا وقع بين قادة الجيش الصليبي المحاصر من اختلاف حول كيفية الاستيلاء على المدينة وتحديد التوقيت المناسب لذلك، حيث كان بوهيموند يسعى إلى الانفراد بالاستيلاء على المدينة دون أن ينازعه فيها أحد، إضافة إلى الظروف التي صاحبت حصارها كنفاذ المؤونة وإطباق المجاعة على الجند بعد حلول فصل الشتاء، وكذلك رغبة بوهيموند في إبعاد القوات البيزنطية وعدم تمكينها من المشاركة في عملية الاستيلاء حتَّى يستبعد أي حق بيزنطي في المدينة بعد الاستيلاء عليها.[٣]

غير أن ما نلاحظه في هذه الفترة أن حالة الانقسام والتمزق التي كانت عليها القوات الإسلامية، لم تكن لتسمح لها بالإفادة من أوضاع الصليبيين، فرواسب الصراعات المريرة التي كانت تحكم العلاقات بين أمراء البلدان الإسلامية، حالت دون تكتل الجهود في مواجهة المحاصرين للمدينة، وأما عن موقف حاكم الموصل (كربوغا) فقد رفض قتال الصليبيين حال خروجهم من أنطاكية كما وأنه أساء معاملة بقية الأمراء الذين كانوا تحت إمرته،[٤] فكان

لموقفه وقع على جهود القوات الإسلامية المحاصرة للمدينة.[٥] وقد ظهر بعد وفاة كربوغا رجل آخر كان له الفضل في الاعتناء ببذرة المقاومة الَّتي وضعها سلفه من قبل على أرض الموصل ألا وهو شمس الدولة جكرمش، الذي شارك في حلف جمعه بمعين الدين سقمان بن أرتق صاحب ماردين في مواجهة صليبي الرها، حيث ألحق هذا الحلف هزيمةً قاسية بالصليبيين وأوقعت ببلدوين وجوسلين أسيرين في قبضة القوات الإسلامية،[٦] إلا أنَّ المطامع الشخصية كانت حائلاً دون إفادة هذا الحلف من هزيمة صليبي الرها.[٧]

أمَّا ثالث الرجال الذين نمت على أيديهم بذرة المقاومة الإسلامية في منطقة الموصل، كان شرف الدين مودود بن التونتكين (٥٠٢هـ- ٥٠٧هـ/١١٠٨م- ١١١٣م) حيث يسجِّل التاريخ لهذا القائد رئاسته لذلك الحلف الذي أمر بتشكيله الخليفة العباسي المستظهر بالله والذي ضمَّ العديد من أمراء المسلمين لأجل استعادة إمارة الرها، غير أنَّ رواسب العلاقات المتوترة بين هؤلاء الأمراء، وكذا خوفهم من تعاظم شوكة مودود أمير الموصل بعد الاستيلاء على الرها، الذي من شأنه أن يقضي على تلك الإمارات الصغيرة المتناثرة في الشام والجزيرة، دفع العديد من أمراء ذلك الحلف إلى التباطؤ في دعمه،[٨] بل أن منهم من هادن الصليبيين، كما فعل طغتكين صاحب دمشق[٩]

واصل مودود أتابك الموصل سياسته الرامية إلى تقويض الوجود الصليبي على أراضي المسلمين، حيث اشترك في حلف آخر بطلب من طغتكين أتابك دمشق، الذي أدرك استحالة وقوفه في وجه بلدوين ملك القدس العازم على الاستيلاء على مدينة صور والمدعَّم من حلفاءه، فتشكل على إثر ذلك حلف ضم القائدين السالفي الذكر في سنة (٥٠٥هـ /١١١١م)، فتمكَّن من ردّ الصليبيين عن هدفهم وهزمهم شر هزيمة في محرم (٥٠٧هـ/ جوان ١١١٣م)،[١٠] على أنَّ مسيرة هذا الرجل الجهادية قد انتهت على أيدي أحد من الباطنية، حين بقاءه في دمشق عند طغتكين، حيث طعنه وهو يصلي صلاة الجمعة في الجامع الأموي بدمشق.[١١]

أسند السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه حكم الموصل لآقسنقر البرسقي، في السنة التي قُتل فيها مودود (٥٠٧هـ/ ١١١٣م)، غير أن صراع البرسقي مع صاحب ماردين إيلغازي بن أرتق، وانهزامه أمامه دفعه بالعودة إلى إقطاعه في الرَّحبة،[١٢] فتولى حكمها بعده جيوش بك،[١٣] ثم عاد وحكمها البرسقي من جديد بتعيينٍ من السلطان وذلك في صفر من سنة (٥١٥هـ/ أبريل ١١٢١م)، قضى خلالها خمس سنوات، استطاع فيها أن يُسهم بشكلٍ كبير في حركة المقاومة الإسلامية،[١٤] وأظهر من الكفاية والقدرة على مقاومة الصليبيين، ممَّا جعلته يجمع بين الموصل وحلب، بعد أن لجأ أهل هذه الأخيرة إليه يستنجدونه لمساعدتهم في درأ خطر الصليبيين سنة (٥١٨هـ/١١٢٥م)، فأسرع لذلك وضمَّ المدينة الَّتي شكَّلت فيما بعد مع الموصل نواة للمقاومة الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة، تحت قيادته ثم على يد أبنه عماد الدين زنكي.[١٥]

ثانيًا: عماد الدين زنكي رجل المقاومة الإسلامية

في تلك المرحلة التي كانت تشهد ازدياد الضغوط الصليبية على منطقة الشام والجزيرة، وخاصةً بعد وفاة البرسقي حاكم الموصل وحلب،[١٦] ظهرت شخصية بارزة على مستوى الجبهة الإسلامية، سعت إلى تقويض الوجود الصليبي واستعادة الأراضي الإسلامية منه، وهي شخصية عماد الدين زنكي بن آقسنقر قسيم الدولة (٥٢١هـ-٥٤١هـ/ ١١٢٧م- ١١٤٦م)– وهو غير آقسنقر البرسقي حاكم الموصل المتأخر-،[١٧] فمنذ وفاة والده قسيم الدولة آقسنقر الذي لم يَخْلف من الأولاد إلا هُوَ، أحاطه مماليك والده وأصحابه وحكام منطقة الموصل من عهد كربوغا إلى غاية البرسقي المتأخر بالعطف والرعاية وحسن التربية، كما وقد ذاع صيته بعد بلوغه مرحلة الشباب ومشاركته في حروب الموصل ضد الصليبيين التي أظهر فيها شجاعة وبسالة لفتت الأنظار إليه، وهو الأمر الذي دفع بأعيان منطقة الموصل إلى الالتماس من السلطان السلجوقي تعيينه حاكمًا عليها بعد وفاة أتابكها عزالدين مسعود بن آقسنقر البرسقي (٥٢١هـ/ ١١٢٧م)،[١٨] فاستجاب السلطان لطلبهم، وأصدر منشورًا بتولية عماد الدين زنكي الموصل والجزيرة وما يفتتحه من بلاد الشام.[١٩]

وعلى كل حال؛ فإن عماد الدين زنكي ومنذ توليه حكم الموصل قد أخذ لنفسه ولمنطقة نفوذه سياسة قائمةً على ما تمَّ استخلاصه من معايشته لمختلف مراحل الصراع الإسلامي- الصليبي في هذه المنطقة، فقد عمل على الإفادة مما لم يستغلَّه سابقوه من أعدائه، وأن يَسُدَّ ثغرات الجبهة الإسلامية التي كانت أكثر ما ينفذ عبرها الصليبيون في ذلك الصراع. فكانت أولى الخطوات التي قام بها زنكي في سبيل إقامة جبهة إسلامية قادرة على مواجهة الصليبيين واستعادة الممتلكات الإسلامية منهم، هي العمل على إنهاء الانقسام والتفتت الذي كانت عليه منطقة الجزيرة وشمال الشام واحتواء جميع الإمارات والقوى الإسلامية الصغيرة الموجودة هناك وضمّها لنفوذه، لحمايتها من الخطر الصليبي أولاً، وبغية تأمين تخومه ثانيًا.[٢٠] نجح عماد الدين زنكي في الاستيلاء على جزيرة ابن عمر ونصيبين وسنجار[٢١] والخابور وحرَّان،[٢٢] وضمَّ إليها بعض مدن الشام كحماه وحمص وبعلبك،[٢٣] كما استطاع بسطَ سيادته على حلب، والَّتي كانت قد خرجت من سلطة أمير الموصل بوفاة البرسقي،[٢٤] فوصلها بقواته في جمادى الثانية (٥٢٢هـ/ جوان ١١٢٨م)، أين استقبله أهلها واستبشروا لقدومه.[٢٥]

أما الخطوة الثانية في سبيل بناء جبهته الداخلية، فقد تمثلت في تجنب مواجهة الصليبيين ومهادنتهم لمدَّةٍ تسمح له بالتركيز وإنجاح الخطوة الأولى، فيقول عن هذه السياسة ابن الأثير: "وأرسل إلى جوسلين -صاحب الرها- وغيرها من البلاد التي بيد الفرنج بالجزيرة، وهادنه مُدَّةً يسيرةً، يعلم أنَّه يفرغ فيها من الاستيلاء على

ما بقي له من البلاد الشامية والجزرية، وإصلاح شأنها والفراغ من إقطاع بلادها لجند يختبرهم، ويعرف نصحهم وشجاعتهم".[٢٦] أما أبو شامة فيقول عن هذه السياسة: "وهادن الفرنج مُدَّة يسيرة يعلم أنَّه يفرغ فيها من الاستيلاء على ما بقي له من البلاد الشامية والجزرية، وكان أهم الأشياء عنده عبور الفرات، وملك مدينة حلب وغيرها".[٢٧]

وما يسترعي النظر فيه من خلال هذه السياسة التي رسمها عماد الدين زنكي الرَّامية إلى التوسع على حساب الإمارات الإسلامية المتناثرة في بلاد الجزيرة والشام أنها تختلف كلية عن تلك التي سار عليها الفاطميون حين استيلائهم على بيت المقدس من الأراتقة، وكذا توسع الأمراء السلاجقة على حساب بعضهم البعض، فأما سياسة عماد الدين التوسعية فقد كان هدفها خدمة القضية الإسلامية بتقوية الجبهة الإسلامية ضد الوجود الصليبي، لكن غاية كل من الفاطميين والسلاجقة فقد كانت لمصالح ذاتية ضيقة.

هذا بالنسبة لسياسته الداخلية، أما عن الخارجية فقد تمثَّلت في الكفاح بكل الوسائل والعمل على إخراج الصليبيين من الأراضي الإسلامية، إذ عرف هؤلاء في تلك الفترة من القوة ما يتطلب توحيد كل الجهود في سبيل مواجهتهم، وعن ذلك يقول ابن الأثير: "لما ملك المولى الشهيد (يقصد عماد الدين زنكي) البلاد كان الفرنج قد اتسعت بلادهم، وكثرت أجنادهم، وعظمت هيبتهم، وزادت صولتهم، وتضاعفت سطوتهم، وعلا شرهم، واشتدَّ بطشهم، وامتدت إلى بلاد الإسلام أيديهم، وضعُفَ أهلها من كفِّ عاديتهم، وتتابعت غزواتهم، وساموا المسلمين سوء العذاب، وركبوهم بالتبار والتباب، واستطار في البلاد شرر شرهم، وعمَّ أهلها شديد حيفهم وعظيم قهرهم،..."،[٢٨] وعليه فإن موازين القوى وفق ما يذكر ابن الأثير كانت راجحة لكفة الصليبيين وأن أمام عماد الدين تحد كبير وجب عليه مواجهته، فكانت سياسته الداخلية بداية النضال ضد الوجود الصليبي.

بعد تولي عماد الدين زنكي حكم الموصل وحلب أنفق الكثير من حياته في خدمة المقاومة الإسلامية، حيث عرف سجل انتصاراته أولى الصفحات حين انتهز فرصة اختلال الأحوال بأنطاكية سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) فخرج على رأس جيوشه للجهاد، فعسكر أمام حصن الأثارب[٢٩] المتاخم لأعمال حلب، فاشتبك مع حاميتها في قتال عنيف، انتهى بسقوط الحصن ومصرع العديد من الجند الصليبية،[٣٠] ليواصل بعد ذلك زحفه نحو الغرب إلى غاية بلوغه قلعة حارم[٣١] الَّتي هادنه أهلها، وبذلوا له نصف دخلها، حتى لا يتعرض لهم، فأجابهم إلى ذلك.[٣٢]

كان لتلك الانتصارات الأولى التي حققها عماد الدين زنكي أثر بالغ في نفوس الصليبيين وحتى المسلمين، فعن الأوائل يقول ابن الأثير: "وضعفت قوى الكافرين وعلموا أن البلاد قد جاءها ما لم يكن لهم في حساب، وصار قصاراهم حفظ ما بأيديهم بعد أن كانوا قد طمعوا في ملك الجميع"،[٣٣] وأما بالنسبة للمسلمين فقد كانت النتيجة عكسية تمامًا، حيث يقول ابن الأثير عنها: "وقد أيقن المسلمون بالشام بالأمن وحلول النصر، وسيرت البشائر إلى البلاد، وأعلنت في الحاضر والباد".[٣٤]

على أن جهود عماد الدين في مواجهة الصليبيين قد شغلت بالصراع الداخلي الذي نشب في منطقة الجزيرة وشمالي العراق، بين الأمراء السلاجقة من جهة وبين الخلافة العباسية والسلطان السلجوقي من جهة ثانية،[٣٥] حيث لم يستطع أن يقف معزولاً عن تلك الأحداث ليقينه بأنَّ أي جُهدٍ في مواجهة الصليبيين لن يكون ذا معنى إلاَّ إذا كانت الجبهة الداخلية على قدرٍ من التوحد والاستقرار، على أنَّ ذلك الصراع قد خَفَّت حدَّته سنة (٥٣١هـ/١١٣٧م)،[٣٦] ممَّا جعل عماد الدين يعود إلى إكمال مسيرة الجهاد ضد الصليبيين، فأحرز عليهم أولى الانتصارات بعد تلك المحنة بانتزاع قلعة بعرين (أوبارين)[٣٧] سنة (٥٣١هـ/ ١١٣٧م) رغم توحُّد الأمراء الصليبيين واستنجاد ريموند صاحب طرابلس بفولك ملك بيت المقدس، وكذا بأميري الرها وأنطاكية، إلا أن عماد الدين ألحق بالفرنجة هزيمة قاسية أُسر على إثرها العديد منهم، ومن بينهم ريموند أمير طرابلس.[٣٨]

لم تتوقف جهود زنكي المشرفة عند هذا الحد بل واصل عمله بغية توحيد الجبهة الإسلامية فاستولى على معرَّة النعمان وكفر طاب وغيرها من البلاد الواقعة بين حلب وحماه، كما سعى إلى ضَمِّ دمشق إلى حاضرة نفوذه فهاجمها سنة (٥٣٤هـ/ ١١٣٩م)، غير أن استنجاد نائب أتابكها معين الدولة أنر بالصليبيين حال دون تمكن زنكي من ضمها للجبهة.[٣٩]

ثالثا: أهم نصر لجبهة الموصل وعماد الدين

وعلى أية حال؛ فإنَّ كُلَّ ما حققه زنكي إلى غاية سنة (٥٣٤هـ/ ١١٣٩م)، لا يمكن أن يقارن بما حققه بعد ذلك، وذلك لأنَّ الصليبيين لا يزالون محافظين على إماراتهم التي أسسوها في حملتهم الصليبية الأولى، فإنْ أراد عماد الدين منح قيمة لانتصاراته أمام المسلمين، وكذا لإبراز قوته للصليبيين فقد وجب عليه استعادة تلك الإمارات منهم، وعليه فقد كانت إمارة الرها هدفه المنشود. كانت إمارة الرها تشكل خطرًا كبيرًا على المسلمين، لموقعها بين العديد من الإمارات الإسلامية، فكانت عائقًا حال دون قيام الوحدة الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة بسبب تدخلها لصالح خصوم عماد الدين من الأمراء المسلمين في المنطقة، كما أنَّها كانت تُمثِّل قاعدة للصليبيين في غاراتهم على أملاك المسلمين في بلاد الجزيرة،[٤٠] ولهذا فقد كان فتحها ضرورة سياسية وعسكرية واقتصادية ودينية.[٤١]

سعى عماد الدين إلى استعادة الرها بشتى الطرق، حتَّى وإن كانت بالحيلة، فعماد الدين رأى بأن مسيره إلى الرها مباشرة سيدفع بالفرنجة إلى التوحُّد ضده، وبالتالي إحباط حملته، فاتجه إلى ديار بكر مُوهمًا صاحب الرها (جوسلين الثاني الذي كان بتل باشر) بأنَّه مُنشغلٌ عنه بإخضاع حليفه صاحب ماردين قر أرسلان، فتمكَّن عماد الدين من الاستيلاء على العديد من القلاع في ديار بكر،[٤٢] أما

صاحب الرها فلم يكن بإمكانه الانشغال عن حليفه أمير ماردين فخرج بجيوشه لمساعدته في رد حملة عماد الدين،[٤٣] تاركًا حماية الرها لأهاليها من الأرمن والسريان والنساطرة واليعاقبة، وكان معظمهم من التجار الذين لا خبرة لهم بشؤون الحرب والقتال بينما تولى الجند المرتزقة مهمة الدفاع عن القلعة.[٤٤]

لما سمع عماد الدين بتحرك جوسلين من الرها، عقد الصلح مع الأراتقة وسار إليها،[٤٥] وفرض عليها حصارًا دام أكثر من ثمانية وعشرين يومًا، أرسل فيها لأهل المدينة يعرضُ الأمان مقابل تسليمها إيَّاه، لكنَّ زعماء المسيحيين رفضوا عرض زنكي أملاً في وصول نجدات الأمراء الصليبيين، ممَّا دفع بعماد الدين إلى تشديد الهجمات عليها حتى سقطت في حوزته، في ١٦ جمادى الآخرة (٥٣٩هـ/٢٣ ديسمبر ١١٤٤م).[٤٦] كان لانتصار عماد الدين زنكي المظفَّر على صليبي الرها الأثر البالغ في خضوع منطقة شرق الفرات للسيطرة الإسلامية، حيث أنَّه وباستعادة الرها تمكَّن من استرجاع العديد من القلاع والأقاليم المجاورة للمدينة والَّتي كانت تحت السيطرة البيزنطية كسروج[٤٧] والبيرة[٤٨] وغيرها.[٤٩]

وقد واصل عماد الدين زنكي سياسيته في تقويض الوجود الصليبي في بلاد المسلمين، منذ استعادته للرها وإلى غاية تعرضه للاغتيال على يد أحد غلمانه، وذلك في ربيع الثاني (٥٤١هـ/ سبتمبر ١١٤٦م)،[٥٠] لتنتهي بذلك صفحة مشرقة في تاريخ المقاومة الإسلامية على يد هذا البطل الذي قيل بأن مقتله كان بمثابة قتل المسلمين جميعًا.

خاتمة

إن ما يمكن أن نخلص إليه من بعد جهود قادة وحكام الموصل وبخاصةً في عهد عماد الدين زنكي في مواجهة المخططات الصليبية، أن المسلمين كان ينقصهم الوحدة وتغليب كفة مصلحة الإسلام على الأهواء والمصالح الذاتية التي تهيجها النزعات العرقية والتطرف المذهبي وحب السلطة والتملك لدى كثير من قادة الإسلام، فاتضح لنا من خلال تسجيل ميلان كفة ذلك الصراع إلى الطرف الإسلامي في فترات عدة كيف أهتم قادة الإسلام خلالها بضرورة تحقيق الوحدة ووضع الخلافات والمصالح الضيقة جانبًا، وتركيز كل الجهود في مواجهة أعداء الأمة وثنيهم على تحقيق غاياتهم، فضرب قادة هذه المدينة عديد الأمثلة عن ذلك فتحققت على أيديهم أهم الانتصارات في مختلف مراحل الصراع مع الصليبيين، كما تمكنوا من بعث الأمل في أمة الإسلام بأن أراضيهم ستعود إليهم، وأن هؤلاء لن يهنئوا عليها وسيخرجون منها وهم كارهون.

الملاحق:

خريطة رقم (١)

الإمارات الصليبية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية

المصدر: حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢٦٣.

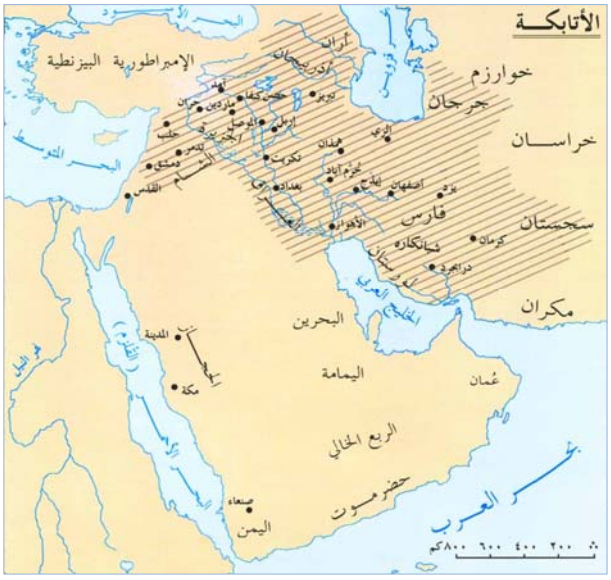

خريطة رقم (٢)

منطقة الجزيرة (الفراتية) ومدينة الموصل

المصدر: الموسوعة العربية على شبكة الانترنت

الهَوامِشُ:

(١) **الرها:** تقع على بعد (٤٥) ميلاً شرقي الفرات، و(١٦٠) ميلاً شمال شرقي أنطاكية، وهي بقعة تتصل بمدينة حران، وسطة من المدن، أكثر أهلها نصارى، وبها لهم ما يناهز ثلاث مائة بيعة ودير، انظر القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) **صبحي الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م، ١٣٩/٤، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن علي(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د ت، ص ٢٧٧. وتُعَدّ الرها أول الإمارات التي أسسها الصليبيون على الأراضي الإسلامية حيث كان ذلك على من قبل بلدوين البويني في ربيع الأول ٤٩١هـ/ فبراير ١٠٩٨م، انظر: ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد العقيلي (ت. ٦٦٠هـ/ ١٦٧٨م): **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، تح: سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٥١، ٢٧٧/٢، ابن شداد، عزالدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت. ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م). **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تح، يحيى عبّادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١، ٩٤/٣. وانظر:(الملحق رقم ٠١ خريطة الإمارات الصليبية المؤسسة في بلاد الشام والجزيرة)

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): **تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٧، ٤٠/٥-٤١، ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م): **ذيل تاريخ دمشق**، تحقيق، سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط١، دمشق ١٩٨٣، ص٢١٨، ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م): **تاريخ مختصر الدول**، تح، أنطوان صالحاني اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٨، ص٣٤١.

(٣) فوشيه الشارتري، **تاريخ الحملة إلى القدس**، تر، زياد العسلي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ص٥٤، ٥٥، ريموندأجيل، **تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس**، ترجمة، حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٨٨-٩٠.

(٤) ابن خلدون، **العبر**، ٤١/٥.

(٥) قام ياغي سيان حاكم مدينة أنطاكية لمّا عَلم بزحف الصليبيين إليها باستصراخ القوى الإسلامية المحيطة بها طلبا للنجدة ولمساعدته في الوقوف ضد الغزو الصليبي، فيقول عن ذلك ابن القلانسي: "وسير ولده إلى دمشق، إلى الملك دقاق، وإلى جناح الدولة بحمص، وإلى سائر البلاد والأطراف بالاستصراخ والاستنجاد، والبعث على الخفوف إلى الجهاد، وقصد تحصين أنطاكية". غير أن رضوان صاحب حلب لم يسهم بقواته في مساندة ياغي سيان، وذلك لانحياز الأخير إلى جانب دقاق في الصراع الذي دار بين الإثنين، كما وأنَّ الفاطميين في مصر قد فكَّروا في التحالف مع الصليبيين ضد خصومهم السلاجقة، فأرسلوا سفارة إلى معسكر الصليبيين أمام أنطاكية لعقد اتفاق بينهم حيث تكون أنطاكية وبلاد الشام للصليبيين وبيت المقدس للفاطميين، إضافة إلى كل هذا فقد حدث أن أخذت العصبية العنصرية بين العرب والترك دورها في زيادة حدة الانقسام والتشتت، وعن ذلك يقول ابن العديم: "وجرت بين العرب والأتراك الذين مع وثاب منافرة عادوا لأجلها، وتفرق كثير من التركمان بتدبير الملك رضوان ورسالته"، انظر: ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٢١٨، ابن العديم، **زبدة حلب**، ١٣٦/٢. فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٦) قام إيلغازي بن أرتق حاكم ماردين الذي خلف سقمان بإطلاق سراح جوسلين مقابل الحصول على مبلغ قدره عشرون ألف دينار، كما سعى بعد ذلك جوسلين لإطلاق سراح بلدوين بفدية قدرها ثلاثين ألف دينار، انظر: ابن العديم، **زبدة الحلب**، ١٤٨/٢، ابن خلدون، **العبر**، ٨٧/٥.

(٧) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت. ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦، ١٠/ ٣٧٥، ابن خلدون، **العبر**، ٨٧/٥-٨٨.

(٨) ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص١٧٧.

(٩) ابن الأثير، **الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية بالموصل**، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣، ص١٧، ١٨.

(١٠) راح ضحية تلك الواقعة بين الحلف الإسلامي المتكون من مودود أتابك الموصل وطغتكين أتابك دمشق، والجيش الصليبي بقيادة ملك بيت المقدس بلدوين، وصاحب أنطاكية روجر وبونس صاحب طرابلس، ما يقرب من ألف ومائتا من المشاة وثلاثين فارسا، حتى أن الملك الصليبي لم يتمكن من النجاة إلى بصعوبة بالغة انظر: ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص ٢٩٣- ٢٩٥، ابن خلدون، **العبر**، ٨٨/٥-٨٩.

(١١) ابن الوردي، أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر (ت. ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م): **تتمة المختصر أو تاريخ ابن الوردي**، القاهرة، ١٢٨٥هـ، ٣٦/٢، ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت. ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تح، إبراهيم علي طرخان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦، ٢٠٧/٥، ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت. ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): **البداية والنهاية**، تح، عماد زكي البارودي، خيري سعيد، مكتبة المعارف، ط١، بيروت، ١٩٦٦، ١٧٨/١٢، الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت. ٥٩٧هـ/ ١٢٠١): **تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار، الفتح بن علي البنداري الأصفهاني**، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٩٠٠، طبعة جديدة، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٦١-١٦٢. ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص ٢٩٨-٢٩٩، ويرجح ابن الأثير أن يكون طغتكين هو من كان وراء تدبير عملية الاغتيال لخوفه من تعاظم نفوذ مودود في بلاد الشام، ابن الأثير، **الكامل**، ٥٠١/١٠.

(١٢) ابن خلدون، **العبر**، ٨٩/٥، ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ٣٧/٢.

(١٣) ابن خلدون، **العبر**، ٩٢/٥

(١٤) ابن خلدون، **العبر**، ١٠٧/٥-١٠٨، حامد غنيم أبو سعيد، **الجبهة الإسلامية في مواجهة المخططات الصليبية – جبهة الشام وفلسطين ومصر-**، دار السلام، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٦٥.

(١٥) تعرض آقسنقر إلى الاغتيال على أيدي جماعة من الباطنية، وهو يصلي في جامع الموصل يوم الجمعة ٠٩ ذو القعدة، ٥٢٠هـ/ ٢٦ نوفمبر ١١٢٦م، ثم خلفه عز الدين مسعود، انظر: ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت. ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ٦٧/٤، ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص ٣٤١، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢٣٠/٥، ابن الأثير، **الكامل**، ٥٨٧/١٠، ابن خلدون، **العبر**، ١١٢/٥-١١٤.

(١٦) ابن خلدون، **العبر**، ١١٤/٥، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢٣٠/٥، ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص ٣٤١.

(١٧) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢٣٤/٥.

(١٨) ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص ٣٤٤، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢٣٢/٥.

(١٩) ابن خلدون، **العبر**، ١١٤/٥-١١٨، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت. ٨٦١هـ/١٤٥٧م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ٣٢٧/٢-٣٢٨، ابن شداد، **الأعلاق**، ١٦٧/٣.

(٢٠) حامد غنيم، المرجع السابق، ص ١٧١-١٧٢

(٢١) **سنجار**: مدينة مشهورة، من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت.

٦٢٦هـ/١٢٢٩م): **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٧٨/٥، القزويني، أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود (ت.٦٨١هـ/ ١٣٨٢م): **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، ص٣٩٣، البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت.٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السَّقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٧م/ ١٣٦٦هـ، ٣/ ٧٦٠، ابن شداد، **الأعلاق**، ١٥٤.

(٢٢) **حرّان**: بلدة من ديار مضر، إلى شرق الرها والجبل منها في سمت الجنوب والشرق على فرسخين، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ٤/ ٣١٩.

(٢٣) **بعلبك**: مدينة قديمة فيها مزارع وعجائب، معدن الأعناب، سائر مدنها طيبة رحاب، المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. ٣٨٨هـ/٩٩٨م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تح، ميكال يان دي خويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٧٧م، ص ١٦٠.

(٢٤) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٨م): **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح: محمد حلمي محمد أحمد، المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة، ١٩٦٢، ٧٧/١، ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت. ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م): **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧٢، ٣٤/١-٤١.

(٢٥) ابن خلدون، **العبر**، ١١٩/٥، ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ١٣٣/٣.

(٢٦) ابن الأثير، **التاريخ الباهر**، ص٣٧.

(٢٧) أبو شامة، **الروضتين**، ٧٩/١.

(٢٨) ابن الأثير، **التاريخ الباهر**، ص٣٢.

(٢٩) هو من أمنع القلاع الصليبية المتاخمة لمدينة حلب، حيث ظل هذا الحصن يشكل عاملا من عوامل الضغط الصليبي على المدينة، فكان أهلها يلاقون الكثير من الضرر والضيق من هذا الحصن، ويعتبر آخر شيء على حلب، ابن الأثير، **الكامل**، ٦٦٢/١٠.

(٣٠) أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت. ٧٣٢هـ/١٣٣١م): **تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٩٦٦، ٣/٣، ابن الأثير، **التاريخ الباهر**، ص٣٩-٤٢، أرنست باركر، **الحروب الصليبية**، دار النهضة العربية، ترجمة، السيد الباز العريني، بيروت، د ت، ص١٥٥-١٥٦.

(٣١) **حارم**: حصن حصين وكورة جليلة اتجاه أنطاكية، طولها تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها خمس وثلاثون درجة و ثلاثون دقيقة، بناها الروم لتكون حصنا يحمي مواشيهم من غارات العرب، وقد أخذها منهم المسلمون في فترة الحروب الصليبية، انظر، ياقوت، **معجم البلدان**، ١٩٩/٣، ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ١/ ٥٥- ٥٦.

(٣٢) أبو شامة، **الروضتين**، ٧٨/١.

(٣٣) ابن الأثير، **الكامل**، ٦٦٣/١٠.

(٣٤) ابن الأثير، **التاريخ الباهر**، ص٤٢.

(٣٥) ابن الأثير، **الكامل**، ١١/ ٣٥-٤٦.

(٣٦) ابن الأثير، **الكامل**، ٤٧/١١-٤٨، ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص ٤٠٦-٤٠٧.

(٣٧) كانت هذه القلعة من أمنع معاقل الصليبيين وأحصنها، حيث اتخذها الصليبيون قاعدة يشنون منها الغارات على البلاد الواقعة بين حمص وحلب، انظر: ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٤٠٧-٤٠٨، ابن الأثير، **الكامل**، ٥١/١١، إلاَّ أنَّ أبا شامة يرى بأن فتح بعرين كان في سنة (٥٢٤هـ/ ١١٣٠م)، **الروضتين**، ٨٧/١، وقد تسلم عماد الدين زنكي القلعة من أهلها مقابل خمسين ألف دينار، وذلك بعد أن سمع بوصل إمدادت الصليبيين من الجيوش، ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص ٤٠٨، ابن الأثير، **الكامل**، ٥٢/١١.

(٣٨) أبو شامة، الروضتين، ١/ ٨٧-٨٨، كمال بن مارس، **العلاقات الإقليمية والحروب الصليبية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٠٠.

(٣٩) عصام الدين عبد الرؤوف، **بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ١٦١-١٦٢.

(٤٠) ابن الأثير، **الكامل**، ٩٨/١١-١٠٠، أبو الفدا، المختصر، ٧/٣، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢٧٥/٥.

(٤١) ابن الأثير، **الكامل**، ٩٩/١١، ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص٤٣٦. وأيضًا: Runciman: **The first crusade:Constantinople to Antioch,** in: A History of the Crusades, vol II, Ed by: Setton (London, 1969) P. 235.

(٤٢) ابن العديم، **زبدة حلب**، ٢/ ٢٧٦- ٢٧٧.

(٤٣) عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٤٤) عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ١٦٨.

(٤٥) ابن القلانسي، **ذيل تاريخ دمشق**، ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٤٦) ابن العديم، **زبدة حلب**، ٢/ ٢٧٧-٢٧٩، ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ٣/ ٩٤، سعيد عبد الفتاح عاشور، **الحركة الصليبية**، المكتبة الأنجلو مصرية، ط٤، القاهرة، ١٩٨٦، ٢/ ٦٠٦.

(٤٧) **سروج**: بلدة قريبة من شمال حران في ديار مضر ببلاد الجزيرة، حسنة حصينة، كثيرة الأشجار والمياه والفواكه والزبيب، طولها ثلاث وسبعون درجة وعرضها سبع وثلاثون، انظر، ياقوت، **معجم البلدان**، ٥/ ٤٢، البكري، **معجم ما استعجم**، ٧٣٧/٣، الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ق٤هـ/١٠م): **المسالك والممالك**، تح، محمد جابر عبد العال الحيني، دار القلم، مصر، ١٩٦١، ص ٥٥، ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ١٠١/٣.

(٤٨) **البيرة**: قلعة حصينة على جبل مشرف على الفرات من شرقيها على الطول مائي، لها مما يلي الفرات حائط ممتد، ومما يلي البر سور وأبرجة طولها اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون، ابن شداد، **الأعلاق**، ١٢٠/٣.

(٤٩) ابن الأثير، **الكامل**، ١٠٢/١١، ابن واصل، **مفرج الكروب**، ٩٦/١ ، أبو شامة، **الروضتين**، ١٠٣/١، ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ١٠٦/٣.

(٥٠) أبو شامة، **الروضتين**، ١٠٧/١، ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ص ٤٤٤، ابن الأثير، **الكامل**، ١١٠/١١، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢٧٨/٥ ، ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ٣/ ١٨٣.